

كما لا يستطيع حيوان البلاد المتدلة أو الحارة أن يعيش فيه . فإذا صار الشتاء . هبت في خليج البسفور الرياح الباردة التي تأتي من صحاري روسية الجامدة فينفع القرع على أهل الاستانة حتى أن ميزان الحرارة هبط في بعض السنين إلى الدرجة العشرين تحت الصفر بل تجددت مياه البوغاز . وبمكس ذلك لما كان عرض البسفور في الدرجة ٤١ رُبما أصابها في الصيف حرٌ لافح لا يكاد يُطاق . وهكذا يختلف هواء الاستانة اختلافاً عظيماً على حسب السنين فلا يقوى كثيرٌ من النبات أو الحيوان على أن يألف جهات البسفور . هذا ونمّا لاحظناه عاماً الطبيعة أن الحيوانات الارقيانية تقل جنساً وعدداً على قدر ما يتقدم الإنسان من جهات جبل طارق إلى جهات البحر الأسود وقد أثر أيضاً في نفوس بعض الحيوانات والنباتات البلدية تقاطر الاجانب الى سكنى البسفور . ففرت الوحوش الاصلية مستوحشةً من الانسان عدوها . وقل أيضاً جنس بعض الاسماك فلم يعد الصيادون يجدون منها الا نادواً كسكة السيف (espardon) . وكذلك النبات البلدي فانه قل لاتساع ضائق السكان . وبمكس ذلك كثر النبات الاجنبي واصناف الزهور التي يُعنى بها ذور الثروة في بيوتهم الخاصة وخلاصة القول ان خليج البسفور ذو شأن خطير من حيث تاريخه وموقعه الاثير ومشاهد الفئانة . لكنه قليل الاعتبار من حيث مآثره النباتية واصناف الحيوانية . فسبحان من قسم الحشرات على عبادته وانعم على كل بلد بشيء . من هباته ليتعاضد الناس ويتآزرروا كالاخوان في صلاح شؤون الهيئة الاجتماعية وخدمة رب الاكوان

## أَوْجُهُ الإِعْرَابِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ

لمضرة الاب انتاس الكرملي البندادي (تابع لما سبق)

هل وجدت اللغة العربية أوّل وجودها بهذه الصورة التي نعرفها بها اليوم من إجراء أوجه الإعراب على أواخر الكلم إن عند العرب وإن عند الأعراب ؟ - هذا سؤال يسأله كل من يريد الوقوف على حقائق الامور ودقائقها . فنجواباً عن ذلك نقول : على السائل ان يعلم أولاً : ان اللغة العربية اخت للغات أخرى تعرف طائفتها

باللغات السامية. وهي لغات كان يسكن أهلها (ويكنن بقاياهم الى اليوم) بلاداً تمتد من دجلة الى البحر المتوسط. ومن جبال ارمينية الى جنوب جزيرة العرب. ويدخل تحت مطوى ذلك سرورية والجزيرة (مع بلاد آشور وبابل) وبلاد العرب وفلسطين (مع فينيقية المروقة عند قداماء العرب ببلاد النور) وافريقية الشمالية. وكان العلماء بادئ بدء يطلقون على هذه اللغات اسم «اللغات الشرقية» وهذه التسمية كانت معروفة حتى عند قداماء. كتبه البيعة وبالاخص عند القديس ايرينيوس. لكنّها راسعة الغلالة. مبهمة الدلالة. والمشهور اليوم بهذه التسمية لغات عديدة يتكلم بها ابناء الشرق بدون ان تكون من رشيح تلك الطائفة. وعليه قد جرى المحدثون منذ قرن على ان يطلقوا عليها لفظة «اللغات السامية» لان اغلب الشعوب التي كانت تتكلم بها كانت من صلب سام. وقلنا «اغلب الشعوب» لئلا يخرج من ذلك بني كنعان اذ هم من أعتاب حام (سفر التكوين ١٠ و ١٥ الخ) وفي لغتهم أمشاج من اللغة العبرانية

واللغات السامية تقسم الى قسمين عظيمين وهما: لغات سامية الشمال ولغات سامية الجنوب. ويتفرع من القسم الاول ثلاثة فروع. فالفرع الاول: اللغات الآرامية ومنها السريانية الشرقية (المعروفة اليوم عند العامة باللغة الكلدانية) والسريانية الغربية (المعروفة اليوم عند العامة بالسريانية مطلقاً) والتدمرية والنبطية والتلوزدية والترجمونية والسامرية والسابئية. والفرع الثاني هو اللغات الاشورية وتسمى ايضاً بالبابلية وهي لغة بابل وينتوي الى القرن الخامس قبل المسيح. ويتعلق بها بعض شعب اخرى. والفرع الثالث اللغات الكنعانية ومنها العبرانية والفينيقية والفينيقية المرلدة او القرطاجينية (le punique)

واماً لغات سامية الجنوب فهي كثيرة. منها لغات العرب العاربة كالعربية القديمة ولغة بلاد الصفا ولغة بني ثمود (الزهر ١: ١٥٠ و ١٨) ومنها لغات العرب المتعربة او التحطانية وهي التي كان يتكلم بها اهل اليمن وحجاز. ويلحق بها اللغة الأبحرية والتعزية (والأبحرية تصحيف الحيرية على ما حققناه). فلا شك ان الاوائل قالوا في حميرية «بحيرية» بالقلب كما هو شائع ذائع عندهم. ثم أبدلت اليا. المشاة حمزة كما قالوا في يزني أزني وفي يثربي أثربي وفي يرمي إرمي وامثلة ذلك كثيرة تفوت الحد والد وقد ذكر صاحب الزهر شيئاً منها (١: ٢٢٣ و ٢٢٩ و ٢٦٤). ويشهد على ذلك التاريخ

ايضاً فان مؤرخي العرب ومؤرخي الأفرنج رأوا واحداً على ان أصل أصحاب اللغة الأهمرية من جالية ريمير. ولنا دليل ثالث على مصداق قولنا وهو ان الفاظاً عديدة من اللغة الأهمرية تتفق كل الاتفاق مع ما يقابلها من الالفاظ الحميرية. ولنا دليل رابع وهو ان الكتابة المكتشفة حديثاً في بلاد ريمير تكاد تكون نفس الكتابة المستعملة اليوم في بلاد أمغر. ودونك دليلاً خامساً وهو ان « الأهمرية » تُكتب عند اصحابها بالحاء لا بالفاء. الى غير ذلك من الأدلة وهو بما لم ينب عليه احد قبلاً. ومنها اللغة المينية ( المينية هي ايضاً تصحيف المينية. والشواهد على ذلك هي عين الشواهد التي سرّت بك فويق هذا ). ومنها ايضاً الحبشية القديمة المعروفة بالجزير وهي لغة الحبش الطاقية ( راجع المشرق ٢: ١٧ )

واذا حفظت ذلك فاعلم هداك الله وأياما ان اللغة العربية النصيحة. ( او ان شئت قتل : لغة المملكات السبع او لغة القرآن او لغة قريش ) ليست لغة العرب الاولين وذلك : « لان لغة العرب لم تنته اينا بكائيتها. وان الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير وان كثيراً من الكلام ذهب بندهاب اهله. ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وأحرى بهذا القول ان يكون صحيحاً. لاننا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير مما قالته العرب فلا يكاد واحد منهم يُخبر عن حقيقة ما حُوِّف فيه بل يسلك طريق الاحتمال والامكان » ( هذا كلام صاحب الزهر بحرفه الواحد ١ : ٣١٤ و ٣٥ ) وما لغة قريش هذه كما زاعها اليوم الأخلصة لغات قبائل كثيرة وبنيتها وتاريخها. « وذلك ان الله تعالى اختارهم ( اي قريشاً ) من جميع العرب. واختار منهم محمداً صلعم فيجعل قريشاً قطاناً رومياً ورواة بيتية. فكانت وفود العرب من حجاجينا وغيرهم يندون الى مكة للحج ويتحاورون الى قريش وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها اذا اتهم الوفود من العرب « تحيروا » من كلامهم وأشعارهم احسن لغاتهم واصفى كلامهم. فاجتمع ما تحيروا من تلك اللغات الى سلاتهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب » ( هذا ايضاً كلام الزهر ١ : ١٠٤ ) وعليه قد اصبحت لغة قريش اشبه شيء باثرلة او الدهلوك ( وهو الحجر الاملس المستدير galeet ) الذي من بعد ان كان خشن الاملس أحمرش الجبس عند انقداه من مسقطه املاس بتدهوره على قاع النهر او البحر او ملسته ايادي اراج البحر من بعد ان لعبت به كل ملب. غير انه والحمد لله قد

بقي في اللغة آثار دالة على هذا التغيير وهي كثيرة لا تحصى ولا يسبر غورها ولا يستقصى غير اني في هذه النبذة لا اريد ان اترعش الألسنة واحدة وهي اوجه الاعراب في اواخر الكلم واصلها وتغيرها وسبب اضحلالها من السنة التكلين بها من بعد ان كانت شائنة لا عند العرب فقط لا بل وعند الأعراب ايضاً وهو امر لا يتكره اثنان من المظلمين على تغلب اطوار هذه اللغة الشريفة

هذا وانك تعلم ان ربوات الاعراب ثلاث وهو مما لا يجيله احد وان هذه السمات هي الرفع (الضم) والنصب (الفتح) والجوز (الكسر). ولا عريية في ان هذه العلامات كانت يوماً احرف غير اي ان الضمة كانت واواً والفتحة نوناً والكسرة ياء كما نرى اثنين منها في الجمع السالم فاننا نقول مثلاً: جاء الزيدون ومررت بالزيدين. ولعل العرب كانوا يقولون ايضاً «رايت الزيدان» في حالة النصب ولم يقولوا «الزيدين» إلا اجتناباً لالتباسها بالمتنى. ولعلهم ايضاً كانوا يقولون في المتنى: «جاء الزيدون». ثم نقلوها الى رفعها بالالف خوفاً من اللبس. وكذلك فعلوا في «رايت الزيدان» ثم نقلوها الى نصبها بالياء. وما اجروا في المتنى إلا قولهم مثلاً: مررت بالزيدين. وعلى كل فان هذه العلامات حفظت على حالتها الاصلية في خمسة احرف وتعرف عند التحويين بالاسماء الخمسة وهي ابوك واخوك وحموك وفوك وذو الصاحبة فانها ترفع بالواو وتُنصب بالالف وتُجر بالياء. فيقال مثلاً: جاء اخوك ورايت اخاك ومررت باخيك

رماً لا شبهة فيه «عندنا» ان هذه الاحرف الثلاثة الاعرابية هي ايضاً بقايا الفاظ كانت فيها الواو والياء. والالف فاكتفوا بها عن اللفظة كلها طابعاً للاخفة في الكلام وذلك من باب الاجتهاد بالدلالة عن الدلول او من باب اجتهاد الأثر للدلالة عن العين المضمحل. غير انه كيف يمكننا ان نهتدي الى الكلمات الثلاث التي منها هذه الاحرف الثلاثة؟ — انما نهتدي الى ذلك بواسطة اخوات اللغة العربية. وعليه فلنبحث أولاً عن اصل الضم أو الرفع فنقول:

ان اللغات الهندية الاوربية المروقة ايضاً باسم الآرية كالفلتية واللاتينية واليونانية تستعمل في حالة الرفع فعل الكون إما ظاهراً وإمماً مقدراً. فيقول اللاتين مثلاً في: «الله عادل» Deus est justus ومعناه حرفياً «الله هو عادل». وهذا في الظاهر. وإمماً في التقدير فيقولون مثلاً في «الله يرى افكارنا» Deus videt cogitationes nostras

والاصل: Deus est videns cogitationes nostras اي: الله هو راد افكارنا. فحذفوا فعل الكون وعرضوا عنه بما عوضوا. وكذلك هو الامر في سائر اللغات الآرية. أما في اللغات السامية فلم يبقَ لذلك اثرٌ إلا في الآرامية وهو ايضاً واقف على جناح الزوال. فيقول السريان مثلاً في « الله عادل » *خخا قله يه اي: الله عادل هو*. كما يقول الآريون في يومنا هذا. وقلنا: « ان هذا الاثر واقفٌ على جناح الزوال ». أولاً: لان الهاء في *يه* لا تُقرأ ولذا يشيرون الى ذلك بلامه من فوق الحرف او تحته تدل على انها لا تُقرأ كما ترى. وثانياً: لانهُ يجوز لك ان تحذف اللفظة *يه* من آخر العبارة بدون ان تخل بالمعنى. وعليه فاننا نستنتج من ذلك ان العرب ايضاً كانوا يقولون مثل هذا القول. اي انهم كانوا يقولون مثلاً في « الله عادل »: الله عادل هو. ثم انتقلت « هو » الى الطور الذي تُكتب بحرفين وتُقرأ بحرف واحد اي الواو كما في السريانية. ومن ذلك بقي عندنا اعراب الاسماء الحية. ثم انتقلت الكلمة الى طور الحذف جزواً كما هو اليوم جارٍ عند السريان وهو ولا شك كان يُحذف ايضاً بتاتا ولم ينجح هذه اللغة استنباط الكتابة فواقف زوالها. وفي آخر الامر انتقلت الى حذف الكلمة وجوباً والتبويض عنها بلامه تقوم بمنزلة صرة تفننه الناقلين الى مدفن الكلمة المائتة واللفظ « هو » ان في السريانية وان في العربية مقطوع من فعل قد أميت في العربية وبقي حياً في السريانية وهو *يه* بمعنى كلن يكون او وجد يوجد. وهذا المعنى هو نفس مدلول لفظة *est* اللاتينية اي هو. فتقولك اخن: الله عادل. معناه: الله عادل هو. اي الله موجود او ( كان عادل )

هذا من جهة حالة الرفع. وأما حالة النصب التي يُدال عليها بالفتح فلا اثر لها في اللغات الآرية بل ولا في اللغات السامية إلا في واحدة منها وهي اللغة العبرانية. فانهم يستعملون بعض الاحيان في حالة النصب الاداة *אח* ويقولون مثلاً: في البدء خلق الله السماء والارض: *בראשית ברא אלהים את השמים ואת הארץ*. وقلنا « بعض الاحيان » لانها لا تُشتمل إلا في اماكن محدودة منها المرفة. والمراد بذلك عند نحويي العبرانيين العلم والمعرف باداة التعريف المضاف والمذئبل بضم. ولا شك انها كانت عامّة في جميع الالفاظ في حالة النصب فخصروها بعد ذلك وقيدوها. وهذه الاداة هي بيّة كلمة برأسها كانت شائعة عند بني سام باجمعهم كما رأينا في علامة الرفع اذ ان مقطوعها

موجود في جميع اللغات السامية بتلك الدلالة عينها. وأما مقطوع  $\text{ns}$  ويشابها عند السريان  $\text{ne}$  التي ترجمها برعلي: « ذات الشيء. ونفسه وشخصه » فهي  $\text{ns}$  ومثامها  $\text{ns}$  على الإبدال. وهي عند العرب « آية » ومعناها أيضاً نفسُ معنى اللفظة العبرانية أي الذات والنفس والشخص. وقد اشتقوا منها فعاين وقالوا: « تَأَيَّيْتُ وَتَأَيَّيْتُ » أي قصدتُ آيَتَهُ وشخصه وتمددته ( القاموس ). ومن ذلك أيضاً اشتقوا الضمير المنفصل في حالة النصب أي « آيا » مع الضمائر المضافة إليه أي آياهُ آياكُ آياي الخ. وعليه يقولك: « ضرب آياك » معناه: « ضرب شخصك وذاتك ونفسك ». وبعد أن كانت  $\text{ns}$  عند العبران صارت  $\text{ns}$  أي « اة » عند العرب. ثم « ا » أو الالف. ثم زالت من عند الكلدان والسريان. ومثل هذا الانتقاض والاندثار الحرف العربي « سوف » أي أداة الاستقبال. قالوا فيه « سَف » ثم « س » وجعلوا معنى سوف أبعد من معنى سف ومعنى هذه أبعد من معنى س. كأنهم قدروا مدة الزمن على كثرة الحروف وقتها وهو من الترابية بمكان. وعليه يقولك مثلاً: « ضرب زيد عمراً » معناه: ضرب وجود زيد وكونه شخص عمراً أو ذاته بقي علينا أن نعرف أصل علامة الجر أي الكسرة فالظاهر أن أصل الجرورات برها بحرف في الآخر. ثم حذف هذا الحرف وعوض عنه حرف مده ثم عوض عن هذا بما يجانسه من الحركات أي بالكسر. أما هذه الكلمة المقطوعة عنها الباء أو الكسر فهي « في » التي أصلها « بي » المأتمة لا بل الحية في جرم آخري « ب » ولا مزية في أن هذه الباء لم توجد كذلك بدون أصل قطعت منه أو ترجع إليه. لكن ما هو هذا الأصل يا ترى؟ - اتنا إذا نظرنا إلى اللغات السامية نرى أنها لا تشمل هذه الباء. ألا للظرف. ولا شك أنها كانت كذلك في العربية بادئ بدء ثم توسع فيها أو مرت عليها الطلوازي فأخرجتها بصور معانٍ مختلفة. وأما الكلمة المقطوعة عنها هذه الباء الظرفية فهي اسم أول ظرف وجد على هذه الأرض أي « بيت » للذي من معانيه الحية وكل ما يدخل تحته أو يوضع فيه. ثم تصرفوا فيها وحذفوا التاء طلباً للخفة قالوا « بي ». وكما أن الباء والفاء تتماقبان في « جميع » اللغات السامية. ( من ذلك في العربية. التشف واليشب والحضف والحضب والبربار والقرقار بمعنى الأسد. وفسج الأرنب ونبج الأرنب بمعنى نار أو خرج من جحرم ) قالوا في « بي » « في » ثم رجعوا إلى « بي » وأسقطوا منها تارة الباء المثناة فصارت « بي » من أحرف الجر وتارة

الباء الموحدة فبقيت « ي » وحدها فجعلها من ادوات الاعراب في الآخر كما فعلوا في حالتها الرفع والنصب ثم نقلها الى الكسر. وتدرج اندثار لفظة « بيت » الى « بي » او « با » ( بالامالة ) ثم الى « ب » ظاهرًا الى ايامنا هذه فان اهل سوربة يقولون مثلًا: بيت لحم ويخبرون وباعابا وبزمار. فبت لحم على الاصل واصل البقية بيت حبرون وبيت عابا وبيت زمار. وتريد على ذلك ان « بيت » و « بي » و « ب » قد وردت كلها في اللغة العبرانية اي בית و ביי و בי التي يقابلها بالسريانية صه و ص و د بمعنى البناء العبرية وذلك في الترجموم والتلموذ. راجع ذلك في طبعة (Jean-André Dantz. - Rabbinitism § 64.4. 2 )

وبعد ان كان معنى البيت الحيمة نقلوه الى مجرد الظرف ثم اطلقوه على كل ظرف. ولما كان البيت بتزلة آلة ظرفية تنتقل من مكان الى مكان يصرون بها الانسان وجوده وسكنه اطلقوها ايضا على كل آلة بدون اعتبار الظرفية. وعليه يقولك مثلًا: ضرب زيد عمراً ببردٍ يعني ضربه بالآلة وهي العرد. وكان له هذا العود بتزلة بيت ألم أدخل فيه عمرًا او خيم عليه الالم ومد على جسمه اطنابه. وبالحيطة اذا ضرب الواحد في عمل من جسمه فلا يشعر الحبل وحده بذلك بل شخص الانسان كله. فتدبر (ستأتي التتمة)

## الشاعر نصر الله الطرابلسي الحلبي

الاب لويس شيخو اليسوعي

قد آتينا من جمهور القراء ارتياحاً الى معرفة مشاهير بلادنا. وذلك ما حدانا سابقاً الى تطهير ترجمتي الشاعرين البارعين الياس اده ( المشرق ٢ : ٦٩٣ ) وميخائيل البحري ( ١ : ٦٣ ) . على أننا آثرنا تدوين اخبار الذين كاد ذكرهم يخل بين مواطنهم لسلا تتضع مآثرهم الجليلة وتُنسج عناكب النسيان على اعالمهم البهورة ومن جملة الذين اشتهروا في عهد الشاعرين السابق ذكرهما رجلٌ عرف بزمانه بجودة القرية ودكا. التهم يدعى نصر الله الطرابلسي ولد المذكور في حلب نحو سنة ١٧٧٠ من ابوين كاثوليكين من اعيان الشهباء.